التراث الثقافي والديني الفلسطيني في القدس

لوحة بريشة الفنان عبد الرحمن أبو عرفة. باب العامود (1997)

تشرين الثاني (نوفمبر) 2020

المحتويات

المقدمة 1

1. خلفية تاريخية 2

2. الثقافة والتراث الفلسطينيين في القدس 3

1.2. التراث المادي (المعالم والمخلفات الأثرية) 3

2.2 التراث غير المادي (الثقافة والهوية الفلسطينيتين) 6

3. الإنتهاكات ضد التراث الثقافي والديني في القدس 8

1.3 المحاولات الإسرائيلية لمحو الثقافة الفلسطينية من القدس 8

2.3 الحفريات والأنفاق 9

3.3 الدخول غير القانوني إلى مجمع المسجد الأقصى المبارك واستبدال الجسر المؤدي إلى باب المغاربة 11

4.3 تلفريك القدس 12

4. الجهود السابقة والحالية لحماية التراث في القدس ومحدداتها 13

الخاتمة 16

المقدمة

تتميز البلدة القديمة للقدس عن أية مدينة تاريخية أخرى بقيمتها العالمية، فهي موطن أكثر الأماكن الدينية قداسة في العالم، بما في ذلك المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف، وحائط البراق، المعروف أيضًا باسم (الحائط الغربي)، وكنيسة القيامة. ويمكن للمرء أن يجد داخل أسوار المدينة العديد من المساجد والكنائس والأديرة والزوايا[1] والأضرحة التاريخية للعديد من المؤمنين حول العالم.

تتمتع البلدة القديمة للقدس وأسوارها، وقد تم إدراجها في قائمة التراث العالمي لليونسكو (بناءً على طلب المملكة الأردنية الهاشمية) عام 1981، بتراث وهوية تاريخية ودينية وثقافية قيمة فريدة من نوعها، وقد شهدت تطورات عديدة على مر القرون، كما توضح الأساليب العمرانية والمعمارية المتنوعة التي تطورت عبر القرون. هذا ويعتبر إدراج منظمة اليونسكو الدولية للبلدة القديمة كـ «موقع تراث عالمي في خطر» في عام 1982 شهادة على المخاوف الدولية بشأن الظروف التي تهدد سلامة وبقاء هذا المكان الروحي المتميز وتكوينه الحضاري والاجتماعي الفريد.

تسعى هذه النشرة إلى تقديم لمحة عامة عن التراث والإرث الثقافي والديني في القدس، وبعض الجهود التي بذلت لحمايتهما، وأبرز التحديات التي تهدد بقاء الهوية الفلسطينية المتميزة للمدينة.

1 أماكن للتعبد والتصوف

PASSIA

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس

هاتف: ٦٢٦٤٤٢٦-٢-٩٧٢+ ، فاكس: ٦٢٨٢٨١٩-٢-٩٧٢+، بريد الكتروني: passia@passia.org، صفحة الانترنت: www.passia.org ، ص.ب ١٩٥٤٥ - القدس ٩٧٥٠٠

1. خلفية تاريخية

إعترافًا بالأهمية الاستثنائية لمدينة لقدس لدى الديانات السماوية الثلاثة، والتي تتجلى في المئات من مواقع التراث الثقافي والأثري والديني، تم اعتماد نظام احترام «الوضع القائم» (Status Quo) في أواخر القرن التاسع عشر لوصف الترتيبات للأماكن المقدسة بين أتباع الديانات السماوية والجماعات الدينية المختلفة حول المواقع الدينية المشتركة.

تم إقرار واعتماد الترتيبات التمهيدية لنظام «احترام الوضع القائم» منذ عهد الدولة العثمانية في عام 1852، عندما أصدر السلطان عبد المجيد مرسوماً (فرماناً) بشأن الأماكن المقدسة المسيحية في القدس وبيت لحم تمنع بموجبه الطوائف المسيحية المختلفة من القيام بأية أعمال بناء أو تغيير لل «الوضع القائم « (Status Quo) لهذه الأماكن المقدسة لتجنب أية نزاعات على الملكية وممارسة العبادات. وقد أُقرت ودُعمت هذه الترتيبات لاحقاً باعتراف دولي في مؤتمر باريس عام 1856 ومؤتمر برلين عام 1878، وقد شملت ترتيبات «الوضع القائم» الأماكن المقدسة الأخرى في المدينة.

إستمر تطبيق ترتيبات «الوضع القائم» فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في فلسطين خلال فترتي الإحتلال والإنتداب البريطاني (1920-1947). وفي عام 1947 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 181 لتقسيم فلسطين التاريخية إلى دولتين وأعلنت عن القدس ككيان خاص منفصل (Corpus Separatum): مدينة دولية تحت إدارة الأمم المتحدة، الأمر الذي لم ينفذ حتى الآن!! وبعد ذلك بعام، إحتلت الحركة الصهيونية 78% من فلسطين التاريخية وأقيمت دولة إسرائيل التي سيطرت على أكثر من 85% من القدس، إلا أن البلدة القديمة بكاملها، بما يشمل كافة الأماكن المقدسة، خضعت لحكم المملكة الأردنية الهاشمية، التي احترمت بدورها «الوضع القائم» والتزمت به، والذي أعيد تأكيده في معاهدة السلام الإسرائيلية-الأردنية[2] في تشرين أول 1994.

أعاد الفلسطينيون التأكيد على التزامهم ب «الوضع القائم» (Status Quo) في عدة مناسبات على مر السنين، فعلى سبيل المثال، تحكم العلاقات بين الكرسي الرسولي ومنظمة التحرير الفلسطينية الاتفاقية المبرمة بينهما عام 2000، والتي أكد فيها الطرفان بشكل مشترك على وضع خاص ومكفول دولياً بشأن القدس؛ وعلى حماية نظام «الوضع القائم» (Status Quo) في الأماكن المقدسة حيثما ينطبق ذلك؛ وعلى حرية الأديان والوصول للأماكن الدينية والعبادة فيها؛ وعلى المساواة أمام القانون بين أتباع الديانات السماوية الثلاثة[3].

إستمرت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ عام 1967 في تقويض اتفاقية «الوضع القائم» (Status Quo) المعترف بها دولياً وذلك من خلال انتهاكاتها المتكررة للممتلكات التاريخية والأثرية والثقافية الفلسطينية، والتي صادرتها السلطات الإسرائيلية وعملت على تشويهها وتزييفها بشكل ممنهج. كما حرمت الفلسطينيين أيضاً من حقوقهم في تطوير وصيانة مواقع تراثهم التاريخي والديني والوصول إليها.

ومنذ اعتراف إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب غير القانوني بمدينة القدس عاصمة لإسرائيل في 6 كانون أول (ديسمبر) 2017، صعدت الحكومة الإسرائيلية من انتهاكاتها وعدوانها على الشعب الفلسطيني، بما في ذلك حرمانه من حقوقه الإنسانية والدينية في المدينة المقدسة[4].

وفي 21 كانون أول (ديسمبر) 2017، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ES-10/L.22، بموافقة أغلبية ساحقة من (128) عضوا مقابل معارضة (9) أعضاء وتغيب (22) وامتناع (35) عن التصويت، باعتبار وضع القدس كعاصمة لإسرائيل «باطلاً ولاغياً»[5].

ومع أن كنوز القدس الثقافية تتمتع بمكانة خاصة للبشرية جمعاء، تقدم الحكومة الإسرائيلية منذ عام 1967 على انتهاك وتشويه ومحاولة إلغاء طابعها العالمي وإبداله بالطابع اليهودي للمواقع الأثرية والتراثية في المدينة، واستَخدمت إسرائيل هذه الأعمال كأداة سياسية لتعزيز السيطرة على الأراضي والموارد الفلسطينية وترسيخها كذريعة لاستمرار نشاطها الاستيطاني بما يتعارض مع القانون الدولي. وفي الواقع، يتركز المشروع الاستيطاني في البلدة القديمة ومحيطها حول المناطق الأثرية، بما في ذلك حي المغاربة في البلدة القديمة، الذي تم تدميره بالكامل عقب الاحتلال واستبداله بساحة أمام الحائط الغربي، وكذلك في حي سلوان الذي تدعي إسرائيل أنه «مدينة داود».

لقد استنكرت منظمة اليونسكو الدولية منذ عام 1968 الأعمال العدائية الإسرائيلية الصارخة ضد الأماكن التاريخية والمقدسة في القدس وطالبت إسرائيل بالامتناع

2 إلتزم كل طرف في المادة 9 من المعاهدة بتوفير حرية الوصول إلى الأماكن ذات الأهمية الدينية والتاريخية، واحترمت إسرائيل الدور الخاص الحالي للأردن فيما يتعلق بالأماكن الإسلامية المقدسة في القدس، كما تعهد الطرفان بالعمل سوياً لتعزيز العلاقات الدينية والتفاهم الديني وحرية العبادة والتسامح والسلام بين أتباع الديانات السماوية الثلاثة.

3 الكرسي الرسولي، انظر https://www.vatican.va/roman_curia/secretariat_state/2000/documents/rc_seg-st_20000215_santa-sede-olp_en.html

4 ويشمل هذا النقل القسري للسكان المدنيين خارج مدينتهم، وهدم منازلهم، وتوسيع المستوطنات الاستعمارية، واضطهاد المجتمع المدني الفلسطيني والقادة السياسيين.

5 ينص القرار في ديباجته على ما يلي: "أخذاً بالاعتبار الوضع المحدد للمدينة المقدسة، وعلى وجه الخصوص الحاجة إلى حماية الأبعاد الروحية والدينية والثقافية الفريدة للمدينة والحفاظ عليها على النحو الذي توقعته قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة؛ وتأكيداً على أن القدس قضية من قضايا الوضع النهائي يتعين حلها من خلال المفاوضات بما يتوافق مع قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة؛ وتعبيراً في هذا الصدد عن الأسف العميق للقرارات الأمريكية الأخيرة المتعلقة بوضع القدس" https://undocs.org/en/A/ES-10/L.22 .

عنها[6]، كما أدانت الحفريات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف ودعت إسرائيل إلى وقفها فوراً لأنها تنتهك الاتفاقية الدولية لعام 1972 الخاصة بحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي في القدس.

2. الثقافة والتراث الفلسطينيين في القدس

على الرغم من محاولات كبت التعابير الوطنية الفلسطينية في القدس، كانت المدينة ولا تزال موضوعاً مركزياً للفنانين الفلسطينيين لما تحمله من أهمية تاريخية ودينية عميقة، إذ لطالما اعتبرت القدس عنوان المقاومة الفلسطينية وتطلع الفلسطينيين لتأكيد هويتهم الوطنية وتقرير المصير، وإن مدينة القدس التاريخية هي بحق المشهد الجغرافي المادي وغير المادي.

1.2 التراث المادي (المعالم والمخلفات الأثرية)

البلدة القديمة وأسوار القدس موقع مدرج في قائمة منظمة اليونسكو الدولية للتراث العالمي منذ عام 1981، وقد تم قبول طلب إدراج البلدة القديمة وأسوار القدس كموقع تراث عالمي من قبل المملكة الأردنية الهاشمية، ولكن لم يتم تخصيصها في قائمة اليونسكو للتراث العالمي لأية دولة. هذا ويعود تاريخ الأسوار إلى العصر العثماني في القرن السادس عشر، وتحوي ضمنها أهم الأماكن الدينية للديانات السماوية الثلاثة: المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف، وحائط البراق / الحائط الغربي، وكنيسة القيامة والعديد من الكنائس والكنس والمساجد.

تتميز البلدة القديمة بتكوينها الحضري الجميل المخصب بمجموعة متنوعة من المباني والمنشآت من العصرين المملوكي والعثماني. يبدأ التراث المعماري الغني للبلدة القديمة في المسجد الأقصى المبارك وينتشر في باقي أنحائها بما يشمل ما لا يقل عن (28) مسجداً أهمها المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف، الذي يضم في مساحته (137) مبنى مختلفاً، بالإضافة إلى طريق الآلام و (42) كنيسة وكاتدرائية ومصلى إسلامي ودير مسيحي داخل البلدة القديمة و (38) أخرى خارج أسوارها أو في جوارها المباشر. تشمل مباني التراث الديني والثقافي في البلدة القديمة وحولها ما يلي[7]:

- (21) مدرسة منها الأرغونية والسعدية والعمرية.
- البيماريستانات وأشهرها ذلك الذي بناه صلاح الدين الأيوبي عام 1187 م.
- (10) زوايا صوفية.
- (5) أربطة (الأربطة هي خانات أو قواعد أو استراحات للمسافرين على طرق التجارة الرئيسية، او منازل معلمين دينيين صوفيين، أو بيوت لمريدي المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة) منها تكية خاصكي سلطان الشهيرة التي بنتها روكسلانا، زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني.
- (3) حمامات عربية: عين الشفاء والعين وباب الأسباط.
- العديد من «الكؤوس» والمنشآت المائية للوضوء والشرب والري (معظمها داخل مجمع المسجد الأقصى المبارك).
- (10) خانات (الخانات مساحات مبنية حول فناء مركزي مصمم لاستضافة القوافل وتوفير غرفٍ للتجار المتجولين واسطبلات لجيادهم ومخازن لبضائعهم).
- عدة أسواق عربية منها سوق القطانين الذي أنشأه الأمير المملوكي تنكز بالقرب من المسجد الأقصى المبارك وخان الفحم وخان الغديرية وخان الخاصكية.
- متحفان: هما المتحف الإسلامي (داخل مجمع المسجد الأقصى المبارك) ومتحف «وجود» الذي يبرز الحضور المسيحي في البلدة القديمة.
- (9) مقابر إسلامية يعود بعضها إلى العصرين المملوكي (1250-1517) والأيوبي (1171-1250).
- عدة عيون وآبار في سلوان (بجوار مجمع المسجد الأقصى).

وعلى الرغم من التاريخ المضطرب لمدينة القدس، والتي تعاقب عليها العديد من الإدارات والغزاة، لا تزال العمارة العربية حجر الزاوية في تكوين المدينة وثقافتها. لا توضح تصاميم المساكن في البلدة القديمة، بقدر ما تبدو عليه من عشوائية، تطور البناء العربي الذي نشأ من الأنماط الريفية التي تم أحضارها إلى المدينة فحسب، وإنما تعكس تلك التصاميم أيضاً التأثيرات المتعددة لتعاقب الحكام، وقد تم تشييد الغالبية العظمى من المباني العربية في القدس على الطراز الإسلامي، مما شكل رابطاً متناغماً مع التراث المعماري في باقي أنحاء العالم العربي، كما تدين معظم المكونات المميزة لجماليات القدس للتقاليد العربية الإسلامية، إذ يعود تاريخ بعض المباني إلى 1300 عام. من جهة أخرى، ترك المسيحيون العرب بصماتهم المعمارية على القدس إلى حد كبير من خلال المنازل والفيلات الجميلة التي لا تزال قائمة في كافة أنحاء المدينة.

6 على سبيل المثال، دعت اليونسكو إسرائيل بشكل عاجل في الدورة الخامسة عشرة لمؤتمرها العام إلى الكف عن أية حفريات أثرية في مدينة القدس وعن أي تغيير في معالمها أو طابعها الثقافي والتاريخي، لا سيما فيما يتعلق بالمواقع الدينية المسيحية والإسلامية. (C/Resolution 3.343 of 1068 15)، انظر https://unispal.un.org/DPA/DPR/unispal.nsf/0/9 59CB89CA9F544D7852562CA0071DA82 .

7 انظر منشورات الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - مؤسسة باسيا (2014)، دليل الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في القدس، وعزب، ك "التهويد الثقافي والإعلامي للقدس وتراثها" Azab, K. Cultural and Media Judaization of Al-Quds and its Heritage المتوفر على: https://www.academia.edu/23655718/Cultural_and_Media_Judaization_of_Al_Quds_and_its_Heritage

إن القدس أيضاً موطن للعديد من المعالم الأثرية الواقعة تحت سطح الأرض، وهي أيضاً مدرجة في قائمة منظمة اليونسكو الدولية للتراث العالمي، وتشمل تلك المعالم الحمامات القديمة والخانات والشوارع وبقايا المنازل والقصور من العصور الرومانية والأموية والعثمانية. تبرز الاكتشافات الأثرية مخلفات آلاف السنين من الحضور العربي الإسلامي والمسيحي في مدينة القدس القديمة، وهي التي يتم تجاهلها وتخريبها بل وتدميرها في بعض الأحيان بفعل الحفريات الإسرائيلية.

كما كانت القدس أيضاً مصدر إلهام للعديد من الفنانين الفلسطينيين الذين استخدموا مجموعة متنوعة من الأساليب والمواد والصور لتسجيل الأهمية التاريخية والسياسية للمدينة والتعبير عن هويتهم ووطنهم ومنفاهم[8].

الرسم

تحظى لوحات المناظر الطبيعية بشعبية في الفن الفلسطيني، لا سيما فيما يتعلق بالقدس (انظر على سبيل المثال أعمال الفنانين إسماعيل شموط ومصطفى الحلاج وسليمان منصور ونبيل العناني وطالب الدويك). يتم أحياناً وصف مواقع محددة - قبة الصخرة في الغالب – وصفاً بانورامياً أو تفصيلياً بمصطلحات واقعية «بدائية» أو في أنماط شخصية شجية كما في أعمال رسامين مثل تيسير بركات أو عصام بدر. تشمل المشاهد الأكثر شيوعا شجرة الزيتون التي ترمز إلى جذور الفلسطينيين بوطنهم، وتلال القدس التي يسكنها الفلاحون العرب والتي تنقل جمال ريف القدس. يستخدم آخرون، مثل الفنان طالب الدويك، الخط العربي للتأكيد على هوية القدس العربية، إذ أن الخط تقليد فني عربي وإسلامي أصيل يربط بين التراث الأدبي للغة العربية والدين الإسلامي، ومن أبرز الفانين الذين اشتهروا بأعمالهم الفنية باستخدام الخط الفنان الفلسطيني جمال بدران.

لوحة بريشة الفنان طالب دويك

الحرف اليدوية

تعتبر الحرف اليدوية التقليدية وفنون الزينة وفن الزخرفة الإسلامية أشكال أخرى من الفنون البصرية في فلسطين. إلى ذلك، تم إدخال حرفة تشكيل الفخار إلى القدس في مطلع القرن العشرين، عندما برزت الحاجة إلى استبدال بلاط قبة الصخرة المشرفة، فجاء الحرفيون العثمانيون لهذه المهمة ونقلوا هذا الفن إلى السكان المحليين. أما صناعة البلاط، فكانت ممارسة فريدة أخرى وصلت إلى القدس عام 1912 وانتشرت بعد ذلك على نطاق واسع في جميع أنحاء فلسطين. إستخدم مصنع قصية، وهو المصدر الأول والأكثر شهرة للبلاط الفاخر، مواد خام محلية وعمل في القدس لأكثر من 50 عاماً قبل أن تقوم سلطات الإحتلال الإسرائيلي بإغلاقه عام 1969. مع ذلك، لا يزال من الممكن العثور على بلاط الأرضيات التقليدي في العديد من المنازل القديمة.

تعتبر أسواق البلدة القديمة شاهداً آخر على تاريخ الحرف اليدوية والثقافة في المدينة، إذ يعود العديد منها إلى العصور الرومانية والمملوكية والعثمانية. كان من المتعارف عليه تقليدياً أن يتجمع التجار من نفس الحرفة في أجزاء أو أزقة معينة من المدينة، ومن هنا جاءت أسماء تلك الأسواق لتعكس تنوع المهن فيها: «إحتفظت كل تجارة لنفسها بمكان؛ صانعو الأحذية هنا، والخياطون الذين يبيعون «المنتجات الجاهزة» هناك، وتجار المجوهرات وتجار الحرير أو القطن أو السكر، كلهم موجودون في شوارعهم المنفصلة الخاصة بهم»[9].

عندما بدأ سكان المدينة القديمة المزدحمة بالانتقال إلى الأحياء الحديثة في النصف الأول من القرن العشرين، بدأت البلدة القديمة تفقد بعض أهميتها كسوق تجاري وبدأت المهن والحرف التقليدية في فقدان تخصصها وتسارعت وتيرة تراجع أهمية الحرف التقليدية مع إدخال التطورات الصناعية عليها واحتلال عام 1967 الذي أغلق طرق التجارة مع الدول العربية الأخرى للعديد من المواد المستخدمة في حرف مثل التطريز والسجاد. ومع زيادة عدد السياح، حول معظم التجار أخيراً متاجرهم التقليدية ومحلات البقالة التي يملكونها إلى متاجر للهدايا التذكارية.

سوق خان الزيت: يبدأ هذا السوق المفتوح جزئياً والمغطى جزئياً داخل باب العامود ويمتد على طول الطريق على الجانب الأيمن. اشتهر سوق خان الزيت ببيع زيت الزيتون والصابون ومعاصر الزيتون ومرافق صنع الصابون فيه. كان هذا الطريق يسمى خلال العصرين الروماني والبيزنطي «الكاردو». في هذه الأيام، تباع في المحلات التجارية في معظم أبنية هذا السوق التي تعود إلى العصر المملوكي كافة أنواع السلع والتوابل والحلويات والملابس والهدايا التذكارية وغيرها، كما يباع فيه الطعام أيضاً.

سوق القطانين: يمتد هذا السوق على الطريق من شارع الواد (داخل باب العامود إلى اليسار) وصولاً إلى باب القطانين الرائع، أحد المداخل الغربية للمسجد الأقصى المبارك. يعود تاريخ سوق القطانين إلى القرن الخامس عشر، حيث كان يباع فيه القطن ومنتجات القطن. يحوي هذا السوق أيضاً النزل المملوكي خان تنكز وحمامين. خصص دخل هذا المركز التجاري، الذي بناه تنكز الناصري بين عامي ١٣٣٦-١٣٣٧ م، لوقف المسجد الأقصى المبارك والمدرسة التنكزية.

8 النظرة العامة التالية مستقاة جزئياً من منشورات باسيا (2011) "قدس الفنون"، التي نفذت طبعتها ولكنها متاحة على الرابط: http://passia.org/publications/100

9 "حج إلى الأرض المقدسة في القرن الخامس عشر"، ص. 180.

.H.F.M. Prescott, Friar Felix at Large: A Fifteenth-century Pilgrimage to the Holy Land (New Haven: Yale University Press, 1950, p. 180

سوق أفتيموس: تأسس هذا السوق في بداية القرن العشرين بالقرب من كنيسة القيامة وكنيسة المخلص. سمي هذا السوق على اسم بانيه، الأرشمندريت اليوناني أفتيموس، وهو مبنى كبير مفتوح تتوسطه نافورة. ازدهرت إلى جانب هذا السوق صناعة صباغة الجلود، ومن ثم عُرف أيضاً باسم سوق الدباغة. في هذه الأيام تباع في معظم متاجر هذا السوق المنتجات الجلدية والهدايا التذكارية للسياح.

توجد بمحاذاة مركز البلدة القديمة ثلاثة أسواق أخرى، كلها مسقوفة وذات أقبية مقوسة تتخللها فتحات للإنارة والتهوية وتعود إلى العصرين الروماني والأيوبي، وهي: سوق العطارين (سوق التوابل)، الذي منحه السلطان صلاح الدين للأوقاف الإسلامية، والذي تخصص تقليدياً في تجارة التوابل والأعشاب والعطور الشرقية، كما أن معظم المتاجر فيه تعرض مجموعة متنوعة من السلع والملابس والأحذية. وسوق اللحامين، الذي كان يُعرف سابقاً باسم سوق النحاسين لأنه كان موقع الحدادة التقليدية والمكان الذي بيعت فيه كافة أنواع النحاس والأدوات المعدنية الأخرى مثل الأواني. إلى ذلك، سمي أحد أجزاء هذه المنطقة سوق الخواجات، حيث كان تقليدياً مقر العديد من الصاغة ولكنه كان معروفاً أيضاً بتجارة المنسوجات. في هذه الأيام، تعرض معظم المتاجر في هذا السوق اللحوم والخضروات، بينما يعرض عدد قليل من المتاجر الأخرى السجاد والمنسوجات.

يوجد في الطرف الجنوبي لسوق اللحامين سوق صغير يسمى سوق سويقات الحصر ويتكون من عدد قليل من المتاجر التي تنتج حصائر من القش وسلال من الخيزران، وقد تم تهميش هذا السوق في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، حيث تم نقل صناعته التقليدية إلى مدن الضفة الغربية، وخاصة أريحا ونابلس.

يقع سوق البازار في نهاية شارع الموريستان، ويتركز تاريخياً على أنقاض مبنى البيمارستان، أو المستشفى الصلاحي، الذي يحمل اسم السلطان صلاح الدين. وعندما توقف المستشفى عن العمل، أصبح يستخدم كمركز لبيع الفواكه والخضروات، وأصبح فيما بعد سوقاً للهدايا التذكارية.

الأدب والمكتبات

تتمتع الكلمة المكتوبة بمكانة خاصة في العالم العربي، وعليه فليس من المستغرب أن تكون القدس قد أثرت بشكل كبير في الشعر والنثر العربيين عبر التاريخ. يعتبر مُؤَلف «فضائل القدس» نوعاً من الأدب نمى وترعرع لأول مرة أبان حملات الفرنجة والحروب ضدهم. تطرقت هذه الأعمال إلى قدسية المدينة من خلال موضوعات الصلاة والحج، وعززت رغبة المسلمين في تحرير المدينة التي احتلها الفرنجة عام 1099.

في أعقاب النكبة الفلسطينية عام 1948، تأثر الأدب الفلسطيني بشكل متزايد بالأحداث المتصلة بالنكبة الفلسطينية وتداعياتها، وأيضاً بأحداث الغزو والاحتلال العسكري الإسرائيلي عام 1967 واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، بما في ذلك مدينة القدس، والتي كانت بمثابة إلهام متكرر في الشعر الفلسطيني.

تعد مكتبة الخالدي (المكتبة الخالدية) المجاورة للحرم القدسي الشريف، والتي تحوي أكثر من 5000 كتاب و 12000 مخطوطة، أكبر المكتبات في مدينة القدس[10] بالإضافة إلى مكتبة أخرى مهمة في المدينة هي مكتبة البديري، التي تحوي على حوالي 700 مخطوطة نادرة و 2000 كتاب، والتي أقيمت بجهود وثروة الشيخ محمد بن بدير (1747-1805)[11]. أما مكتبة الأنصاري (1957)، والمعروفة أيضاً باسم بيت المقدس، فتقع في شارع عمرو بن العاص بين طريق نابلس وشارع صلاح الدين، وفيها كافة الصحف اليومية الصادرة في فلسطين منذ عام 1967[12]. وأخيراً، تضم مكتبة المسجد الأقصى المبارك العديد من المخطوطات والمؤلفات المنشورة حول دور الإسلام في القدس وفلسطين، كما يضم الحرم القدسي الشريف أيضاً المتحف الإسلامي، الذي يفخر بضمه مجموعة تاريخية من الوثائق والمصاحف من كافة العصور ومن جميع أنحاء العالم العربي.

الحرف الشعبية

تتجلى أوجه التعددية الثقافية للهوية الفلسطينية إلى جانب الفنون في الحرف الشعبية أيضاً، والتي كانت تتألف تاريخياً من عناصر وظيفية مثل الملابس والأطباق وحاويات التخزين. يتم تطريز قطع الفخار أو القماش الفلسطينية التقليدية يدوياً بأشكال وألوان مختلفة مرتبطة بقرية أو منطقة معينة وتاريخها المحلي[13].

تم الحفاظ على فن التطريز الفلسطيني على مر السنين. أما حرفة تشكيل الفخار فقد احضرت إلى القدس في مطلع القرن العشرين، عندما احتاج بلاط قبة الصخرة المشرفة إلى الاستبدال، وقد عمل الحرفيون العثمانيون الذين قدموا لاستبدال البلاط على نقل وتعليم هذا الفن لأهل البلاد الفلسطينيين[14].

10 عجمي، جوسلين م. "كنز مكنون". ارامكو ورلد، المجلد 44 رقم 6. تشرين ثاني / كانون أول 1993.
Ajami, Jocelyn M. "A Hidden Treasure". *Aramco World*, Vol 44 No 6. November/December 1993.

11 "عائلات القدس وفلسطين- عائلة البديري المقدسية"، www.Jerusalemites.org

12 بيرغان، إيرلينغ "المكتبات في الضفة الغربية وغزة: العوائق والإمكانيات". مداخلة من مؤسسة "Bibliotekarforbundet" في أوسلو بالنرويج.
Bergan, Erling. "Libraries in the West Bank and Gaza: Obstacles and Possibilities". Presentation by Bibliotekarforbundet, Oslo, Norway.

13 تضمنت الأنماط تمثيلات لشجرة السرو وعناقيد العنب وشجرة التفاح والقرنبيط والديك والحمام وقوس قزح والورود والطيور وأواني الزهور وأشكال أخرى كثيرة من هذا القبيل، بحسب المنطقة.

14 تتشابه ثياب بيت لحم والقدس من حيث الأقمشة وتقنيات التبطين والزخارف، والتي تُعرف عموماً بالساعات وتمثل شجرة الحياة. من العوامل المميزة الأخرى للأزياء المطرزة في منطقتي بيت لحم والقدس تنوع الأقمشة السورية التي كانت تستخدم في صناعة الثوب. هذه الأقمشة المميزة والمركبة على الحرير مخططة بالألوان الصفراء أو الحمراء أو الذهبية.

2.2 التراث غير المادي (الثقافة والهوية الفلسطينيتين)

تعتبر مدينة القدس بالنسبة للعديد من العرب والفلسطينيين المركز السياسي والإداري والاجتماعي والاقتصادي والقلب الروحي لفلسطين، وهي أيضاً مظهر من مظاهر ثقافتهم وهويتهم، كما يقول الباحث الفلسطيني علي قليبو:

> «تقع دراسة الهوية الثقافية على محور التراث المادي وغير المادي. إنها دراسة عادات الأفراد وذاكرتهم ورواياتهم، إضافة إلى الكلمة المنطوقة والصمت. مثل هذه الدراسات الإثنوغرافية التفصيلية لها مفاهيمها ونظرياتها ومنهجياتها ذات العلاقة التي توفر الأسس التوجيهية لكل من المرحلة الأولية للبحث والتدوين النهائي للمعرفة المكتسبة [...]»

> «المقدسي غامض [...]. في الواقع، نحن فخورون، وإحساسنا بالكرامة والنزاهة الشخصية يحظى بالأولوية فوق أي اعتبار براغماتي آخر يؤدي عن غير قصد إلى زيادة تشويه طبيعتنا الهشة والضعيفة. نبدو بالنسبة للغرباء باردين ومتغطرسين ونخبويين، ولكننا في الواقع عفويون ومتواضعون وانفعاليون وعاطفيون للغاية. [...] تعرف السيدة المقدسية كيف تفرض احترامها وترهب من يهددها وتبقي الرجل على المسافة التي تريدها».[15]

يمكن تتبع تطور الفنون الأدائية في فلسطين - الموسيقى والرقص والدراما والمسرح (سرد القصص مبدئياً) إلى مئات السنين، وتحديداً إلى العصور الوسطى العربية، وقد كانت دائماً أجزاء مهمة من الحياة الفلسطينية التقليدية. استخدمت هذه الفنون على مر السنين كأدوات لتعزيز التفاهم بين الثقافات، فقد استمتع بأداء الموسيقيين الفلسطينيين وفرق المسرح والرقص الفلسطينية جمهور دولي في كافة أرجاء العالم وتعلم منهم، إذ غالباً ما نقلت عروضهم السرد الفلسطيني لتعزيز التراث المحلي والهوية الوطنية.

الرقص والموسيقى أيضاً جزء لا يتجزأ من الثقافة الفلسطينية، وبعد النكبة الفلسطينية عام 1948، بدأ جيل جديد من الفنانين الفلسطينيين في تأليف الموسيقى وكتابة الأغاني للتعبير عن إخلاصهم العميق للوطن الأم وأحلامهم الوطنية وأحزانهم. هذا وتشمل آلات الموسيقى العربية التقليدية العود والدربكة والربابة والقانون والدف والكاماجا (انظر الإطار من اليسار إلى اليمين).

الرقص

راقصو دبكة

تبرز الدبكة من بين الفنون المسرحية الفلسطينية كرقصة شعبية مهمة أصبحت وسيلة أداء للتعبير عن الهوية الوطنية الفلسطينية. كما تم دمج هذه الرقصة في الرقص التعبيري الفلسطيني الحديث، الذي يسرد تاريخ ونضال وتطلعات اللاجئين الفلسطينيين من خلال التداخل بين الرقص الفلسطيني التقليدي والرقص المسرحي. بعد عام 1948، أصبح الرقص رمزياً سياسياً بشكل متزايد، يتم تأديته باندفاع في الاحتفالات الوطنية والمناسبات السياسية.

المسرح

تعود أصول المسرح الفلسطيني إلى راوي القصة (الحكواتي) الذي سافر من قرية إلى أخرى لأداء مجموعة متنوعة من القصص مع قليل من الأزياء أو متطلبات المسرح الأخرى. برزت حيفا والقدس عن غيرها من المراكز السكانية الفلسطينية لما قدمته من عروض غنية بمعانيها ومضامينها.[16]

15 قليبو، علي، (2015)، "هوية القدس والتراث غير الملموس" "Jerusalem's Identity and Intangible Heritage". نشرة هذا الأسبوع في فلسطين. انظر https://www.thisweekinpalestine.com/wp-content/uploads/2015/09/Jerusalem%E2%80%99s-Palestinian-Identity.pdf

16 في الستينات والسبعينات من القرن المنصرم ظهرت فرق مثل مسرح القصبة ومسرح بلانين التجريبي وغيرها، فأصبح لدى الفلسطينيين منتدى دراماً لاستكشاف القضايا الاجتماعية والسياسية، مما دفع السلطات الإسرائيلية إلى فرض رقابة على المسرح الفلسطيني ومداهمته وإغلاقه في مناسبات عديدة، كما يقومون بتفريق أو حظر الفعاليات المسرحية في القدس حتى يومنا هذا.

العادات والتقاليد الاجتماعية

تتكون الثقافة الفلسطينية من المظاهر المنفصلة للفن والتعبير الفني وتشمل أيضاً أسلوب حياة خاص وتميزاً يعكس "كونك فلسطينياً" يتجلى في جوانب اللغة والخطاب الديني والأمثال والمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والقيم الثقافية.

إن المجتمع الفلسطيني مجتمع عربي تمثل فيه الأسرة الوحدة الاجتماعية الرئيسية التي تؤثر على كافة مناحي الحياة والمصدر الأساسي للهوية، وتقدم أيضاً شبكة أمان. يولي الفلسطينيون قيمة عالية للكرم وحسن الضيافة، مثلما تفعل الثقافة العربية بشكل عام. يتم دائماً استقبال الضيوف – الذين غالباً ما يأتون دون سابق إنذار - بالطعام والحلويات والقهوة، كما أن الزيارات بين الأسر والجيران شائعة.

تعتبر هذه الأشكال المختلفة من التراث الثقافي غير المادي شهادة على مركزية القدس في قلوب وعقول العالم العربي. في عام 2009، أعلنت الجامعة العربية عن هذه المدينة الحية المتنفسة، ذات التاريخ الرائع، "عاصمة الثقافة العربية". ومع ذلك، فإن الاحتفال بالثقافة في مدينة القدس ليس موجهاً فقط نحو الثقافة المحلية الفلسطينية أو العربية، وإنما يتناول إنجازات الحضارات والمجتمعات الأخرى عبر التاريخ في مدينة احتضنت العديد من الشعوب والأديان واللغات والأفكار المختلفة.

لقد أدت الصعوبات المحيطة بحرية الحركة والتنقل وحقوق سكان المدينة الفلسطينيين إلى زيادة رغبتهم في الحفاظ على مدينتهم كجزء مركزي من حياتهم، ولم ينجح تشتيت الشعب الفلسطيني في كانتونات إقليمية، ولا عدوان الاحتلال الإسرائيلي وقمعه لسكان المدينة الفلسطينيين على مدى (53) عاماً في مجالات التعليم والثقافة والصحافة والأدب والفن والممارسة الدينية والفولكلور في تدمير المقاومة الفلسطينية من خلال الثقافة من أجل الحفاظ على هويتهم وتراثهم وحماية جذورهم في القدس.[17]

من الواضح أن التراث غير المادي وثيق الصلة ببقاء المجتمعات مثله مثل نظيره المادي، ومع ذلك غالباً ما تتجاهل المجالات البحثية الأكاديمية والقانونية التي تسلط الضوء على محاولة إسرائيل "تهويد" المدينة حقيقة أن الصراع يشكل تهديداً للتعابير عن الهوية الفلسطينية والذاكرة الجماعية بالإضافة إلى المخلفات الأثرية والمباني. وبعبارات أخرى:

"كان لأعمال التدمير المتعمد للتراث الثقافي تأثيرا تحويلياً على نفسية السكان المتضررين: تضررت معنوياتهم؛ ويتعرضون للترهيب؛ ويتم إيقاف تقاليدهم ومهاراتهم وممارساتهم الثقافية أو إعاقتها بشدة أو تضييعها من خلال الحرمان المرتبط بالنزاع والتهجير القسري؛ ويتم تفكيك الأسس الثقافية (على شكل الهوية والمعتقدات والكرامة) لوجودهم كجماعة أو مجتمع أو أمة."[18]

في فلسطين المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، تم اتخاذ بعض التدابير لتنظيم وحماية التراث غير المادي. ففي 7 تشرين أول 2017 أصدرت وزارة الثقافة الفلسطينية "قائمة وطنية" لعناصر التراث الثقافي الفلسطيني غير المادي[19]، وفي 18 أيار 2015 قامت منظمة اليونسكو الدولية ووزارة الثقافة الفلسطينية بصياغة قانون صون التراث الفلسطيني غير المادي[20] لضمان صياغة مشروع قانون شامل ومحدد السياق يتوافق مع اتفاقية منظمة اليونسكو الدولية لعام 2003، ومع ذلك لم يدخل القانون حيز التنفيذ حتى الآن!!

على الرغم من محاولات تدمير القدس كمركز ثقافي عربي بعد عام 1948، استطاع القطاع الفني النجاة وشهد محاولة بطيئة لإحيائه. شهد المنظور العربي تجاه المدينة تحولاً جذرياً، ليس فقط في الفنون المرئية، وإنما في كافة جوانب الحياة الثقافية أيضاً.

17 الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية - مؤسسة باسيا (2011)، قدس الفنون، انظر http://passia.org/publications/100

18 تشينأوغلو، ك. (2017) "الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي في النزاع المسلح: إذابة الحدود بين الأنظمة القانونية القائمة؟" سانتاندير آرت آند كلتشر رفيو (3) 134-109.
Chainoglou, K. (2017). 'The Protection of Intangible Cultural Heritage in Armed Conflict: Dissolving the Boundaries Between the Existing Legal Regimes?' Santander Art and Culture Law Review (3) 109-134.

19 وزارة الثقافة الفلسطينية (2017)، القائمة الوطنية لعناصر التراث الثقافي الفلسطيني غير المادي، انظر http://www.moc.pna.ps/files/server/strategic/amad-11.pdf

20 اليونيسكو، انظر https://unispal.un.org/DPA/DPR/unispal.nsf/0/0BF619B05D2958F885257EE60055779B.

3. الإنتهاكات ضد التراث الثقافي والديني في القدس

1.3 المحاولات الإسرائيلية لمحو الثقافة الفلسطينية من القدس

بالإضافة إلى الآثار المترتبة للاختلال الهيكلي في ميزان القوى على إمكانية الوصول إلى الأنشطة الثقافية، وفي محاولة من جانب إسرائيل لترسيخ ضمها غير القانوني للقدس الشرقية المحتلة، تواصل إسرائيل، بصفتها القوة المحتلة، إتخاذ خطوات وتبني سياسات تهدف إلى تغيير الحقوق الثقافية للفلسطينيين وانتهاك حريتهم في التعبير.

لقد حاولت إسرائيل باستمرار محو الوجود العربي الفلسطيني من خريطة القدس، وتبرز هذه المحاولة بشكل ملحوظ في تغيير أسماء الشوارع التاريخية. في الواقع، "تنتمي أسماء الشوارع إلى النسيج الحضري، وما إدخالها في الجغرافيا المحلية إلا مقياس للسيطرة الإدارية"[21]. شهد عام 2015 انتهاكات غير مسبوقة وصادمة عندما قامت إسرائيل بفرض اسم "جبل الهيكل" على لافتات على بوابات الأسباط والمغاربة والسلسلة والحديد والمجلس المؤدية إلى المسجد الأقصى المبارك. توضح صور اللافتات أدناه سياسة التهويد الصارخة هذه، والتي تتجاهل تماماً حقيقة أن الحرم القدسي الشريف هو ذاته المسجد الأقصى المبارك.

لافتات إسرائيلية على بوابات المسجد الأقصى المبارك

تحد إسرائيل من التنمية الاقتصادية المحلية الفلسطينية وتمنع السكان الفلسطينيين في المدينة من زيادة قدرتهم الشرائية. يبلغ متوسط الدخل السنوي لعائلة إسرائيلية يهودية في القدس (42,000) دولار أمريكي سنوياً، أي ما يقرب من (9) أضعاف متوسط دخل الأسرة الفلسطينية، ومع ذلك يعاني السكان الفلسطينيون تحت وطأة نفس تكاليف المعيشة العالية. يعيش حوالي (26%) من العائلات الإسرائيلية اليهودية في القدس دون خط الفقر مقابل (72%) من العائلات الفلسطينية[22] . يخلق هذا التفاوت فجوة بين المصاريف التي تنفق على الضروريات (الإيجار والطعام والفواتير، إلخ) والميزانية المتبقية للترفيه (المتعلقة بالأنشطة الثقافية) للعائلات الفلسطينية مقارنة بالعائلات الإسرائيلية[23].

تؤثر السيطرة والمراقبة الإسرائيلية على حقل التعليم في القدس الشرقية المحتلة على حق الفلسطينيين في التعبير الثقافي إلى حد كبير. يؤدي تدخل السلطات الإسرائيلية في محتوى ومضمون الكتب المدرسية الفلسطينية إلى السيطرة على الرواية الوطنية والتاريخية للقدس وفرض الرقابة عليها، بل وإعادة كتابتها. من جهة أخرى، فرضت السلطات الإسرائيلية المناهج الأكاديمية الإسرائيلية على المدارس الفلسطينية في بعض الأحيان، مستبدلة إياها بمضامين تبرر السياسات الاستعمارية الإسرائيلية. يعد هذا شكلاً من أشكال الاستعمار الاستيطاني للعقل، الذي تهدف السلطات الإسرائيلية من خلاله إلى التقليل من شأن الهوية الفلسطينية وتغيير هوية المدينة المحتلة. يتم هذا عن طريق إزالة الرموز الوطنية مثل العلم الفلسطيني أو شعار وزارة التربية والتعليم الفلسطينية عن الكتب المدرسية الفلسطينية، وتجاهل الحقائق التاريخية والجغرافية الرئيسية مثل الإشارة إلى الأرض على أنها "فلسطين التاريخية"[24].

وفي محاولة أخرى لطمس الهوية الفلسطينية في مدينة القدس، تمنع السلطات الإسرائيلية في الكثير من الأحيان تنظيم فعاليات ثقافية فلسطينية، غالباً بحجة أنها نظمت أو مولت من قبل السلطة الفلسطينية. في الآونة الأخيرة، خلال شهر رمضان المبارك (أيار 2020)، هددت الشرطة الإسرائيلية باعتقال وتغريم مسحراتي مقدسي إذا لم يتوقف عن أحد أقدم التقاليد الرمضانية، وهو المشي في الشوارع في المناطق السكنية قبل الفجر وضرب الطبل لإيقاظ الناس لتناول وجبة السحور قبل أن

21 أزاريا‌هو، م. و كوك، ر. (2002)، "وضع خريطة للوطن: أسماء الشوارع والهوية العربية-الفلسطينية: ثلاث دراسات حالة،" نيشنز آند ناشينالزم 8 (2) 213-195.
.Azaryahu,M & Kook, R. (2002), "Mapping the nation: Street names and Arab-Palestinian identity: three case studies," Nations and Nationalism. 8(2) 195-213

22 جمعية الحقوق المدنية في إسرائيل (2019)، حقائق وأرقام القدس الشرقية 2019، انظر https://fef8066e-8343-457a-8902-ae89f366476d.filesusr.com/ugd/01368b_20dc66c3a088465286ce4c6d5a87c56c.pdf .

23 جعفري وعبد الله (2019)، تقرير الكتلة الاقتصادية لشرق القدس. معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية، ص. 50-1.
.Jafari & Abdullah (2019), East Jerusalem Economic Cluster Report. Palestine Economic Policy Research Institute p. 1-50

24 عليان، س. (2017)، "الصفحات البيضاء: الرقابة الإسرائيلية على الكتب المدرسية الفلسطينية في القدس الشرقية،" سوشيال سيميوتيكس، ص. 21-1.
.Alayan, S. (2017), "White pages: Israeli censorship of Palestinian textbooks in East Jerusalem," *Social Semiotics*, p. 1-21

يبدؤوا الصيام من شروق الشمس إلى غروبها[25]. في الواقع، أغلقت السلطات الإسرائيلية منذ عام 1967 أكثر من (120) مؤسسة فلسطينية في القدس[26]، منها (88) أغلقت بالكامل، بينما اضطرت المؤسسات الأخرى إلى نقل أعمالها من القدس الشرقية المحتلة إلى مناطق أخرى في الضفة الغربية، وخاصة رام الله، بعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية. كان إغلاق بيت الشرق في آب 2001 أحد أهم الممارسات الأسرائيلية من هذا القبيل، إذ أنه المؤسسة التي كانت بمثابة المقر الفعلي لمنظمة التحرير الفلسطينية في القدس الشرقية وكان مركزا رئيسيا في الحياة الثقافية والاجتماعية والإعلامية والسياسية الفلسطينية.

2.3 الحفريات والأنفاق

تجري الحفريات الأثرية الإسرائيلية في القدس الشرقية على نحو غير مسبوق في هذه الأيام، وتشكل جزءاً من سياسة إسرائيل أحادية الجانب لخلق "حقائق على الأرض" تهدف إلى إحكام قبضتها على القدس الشرقية وضمان سيطرتها الحصرية على المدينة المقدسة بشكل لا رجعة فيه. لا تعطي الحفريات الأولوية لاكتشاف وإعادة تأهيل مواقع التراث اليهودي في البلدة القديمة فحسب، وإنما تتجاهل وتقلل من شأن، بل وتمحو، الأدلة على الحضارات التاريخية الأخرى غير اليهودية، مع أنها ساهمت في الطابع الفريد للمدينة المقدسة. من جهة أخرى، عملت إسرائيل منذ عام 1995 على دفع أجندتها "التهويدية" من خلال تطوير المشاريع السياحية والأثرية في البلدة القديمة وحولها رغم عواقبها الوخيمة على سكانها الفلسطينيين.

على سبيل المثال، حاولت السلطات الإسرائيلية طمس معالم هوية بقايا القصور الأموية الإسلامية إلى الجنوب مباشرة من المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف، إذ حول مركز ديفيدسون الإسرائيلي[27]، الذي تم بناؤه عام 2001، مدخل عمارة القصور إلى متحف بسرد يهودي للغاية[28]. وعلاوة على ذلك، وافقت سلطات تخطيط المناطق الإسرائيلية في 12 شباط 2012 على إنشاء مركز زوار جديد في سلوان لخدمة ما يسمى بمتنزه "مدينة داوود" الوطني تحت الأرض، وتم كجزء من هذا القرار تدمير منطقة بأكملها تتكون من ملعب ومركز مجتمعي ومقهى[29]، كما أن حفر الأنفاق تحت الأرض يهدد السلامة الهيكلية للعديد من المنازل الواقعة في الحي أعلاه[30].

الحفريات الإسرائيلية خارج المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف

25 بالستاين كرونيكل (2020)، السلطات الإسرائيلية تهدد باعتقال مسحراتي رمضان في القدس. انظر
https://www.palestinechronicle.com/israeli-forces-threaten-to-arrest-ramadan-musaharati-in-jerusalem/
Palestinian Chronicle (2020) Israeli Forces threaten to arrest Ramadan Musaharati in Jerusalem. Available at: https://www.palestinechronicle.com/israeli-forces-threaten-to-arrest-ramadan-musaharati-in-jerusalem/

26 وفقا لما أوردته مؤسسة المقدسي. انظر https://www.middleeastmonitor.com/20140217-israel-has-closed-120-palestinian-institutions-in-jerusalem-since-1967/

27 مركز ديفيدسون هو متحف ومتنزه أثري مرتبط بالبنية التحتية البلدية دون التصاريح اللازمة. تشمل أدواته التعليمية الأفلام والنشرات الإرشادية والمعارض والنماذج الخشبية والبلاستيكية الافتراضية لـ "الهيكل الثاني والثالث". الكيلاني، وصفي (2016) "الانتهاكات الإسرائيلية ضد الأماكن المقدسة والطابع التاريخي لبلدة القدس القديمة". انظر http://www.passia.org/publications/278

28 في عام 2013، منحت السلطات الإسرائيلية حقوقاً واسعةً في إدارة مركز ديفيدسون للمنظمة الاستيطانية اليمينية إلعاد، المناصرة للاستيطان اليهودي في القدس الشرقية. تم منذ ذلك الحين الإعلان عن بقايا القصور كذبا على أنها بقايا معبد يهودي وتجاهل الآثار الأخرى. تسهّل منطقة إلعاد "تهويد" القدس من خلال وصف الاكتشافات الأثرية زوراً بأنها "بقايا معبد يهودي"، ولا سيما بقايا العصر الأموي الواقعة حول حائط البراق / الحائط الغربي. هآرتس، 2016. متاح على: https://www.haaretz.com/.premium-right-wing-israeli-group-elad-received-millions-from-shadowy-private-donors-1.5413604

29 الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - مؤسسة باسيا (2018)، "التسلسل الزمني للقدس"، انظر http://passia.org/media/filer_public/f9/e3/f9e3cfba-4a48-44e3-b3fa-1445047d6c2a/jerusalem_chrono_2018.pdf

30 أصدرت إسرائيل من أجل تنفيذ المشروع أوامر عسكرية بهدم منازل ومخازن للفلسطينيين وممتلكات أخرى بدعوى أن الأرض تتمتع بقيمة تاريخية وأثرية للإسرائيليين، أو أن السكان ليس لديهم الوثائق القانونية اللازمة وتصاريح البناء الصادرة عن إسرائيل. توضح حالة سلوان كيف تستخدم إسرائيل بعثاتها الأثرية الخاصة بها كسلاح لإقصاء أية رواية غير يهودية أو ارتباط غير يهودي بالأرض ولتدمير الطابع الفلسطيني للقدس. تعتبر مشاريع التنقيب من هذا القبيل انتهاكاً واضحاً لحقوق الفلسطينيين الثقافية والتراثية. "سلوان، تجمع سكاني فلسطيني مزقته أعمال الحفر الإسرائيلية للعثور على مدينة مفقودة"، ميدل إيست آي، 23 شباط 2018. متاح على: https://www.middleeasteye.net/news/silwan-palestinian-community-torn-apart-israels-dig-find-lost-city

المستوطنات الإسرائيلية والأنشطة ذات الصلة في البلدة القديمة وما حولها

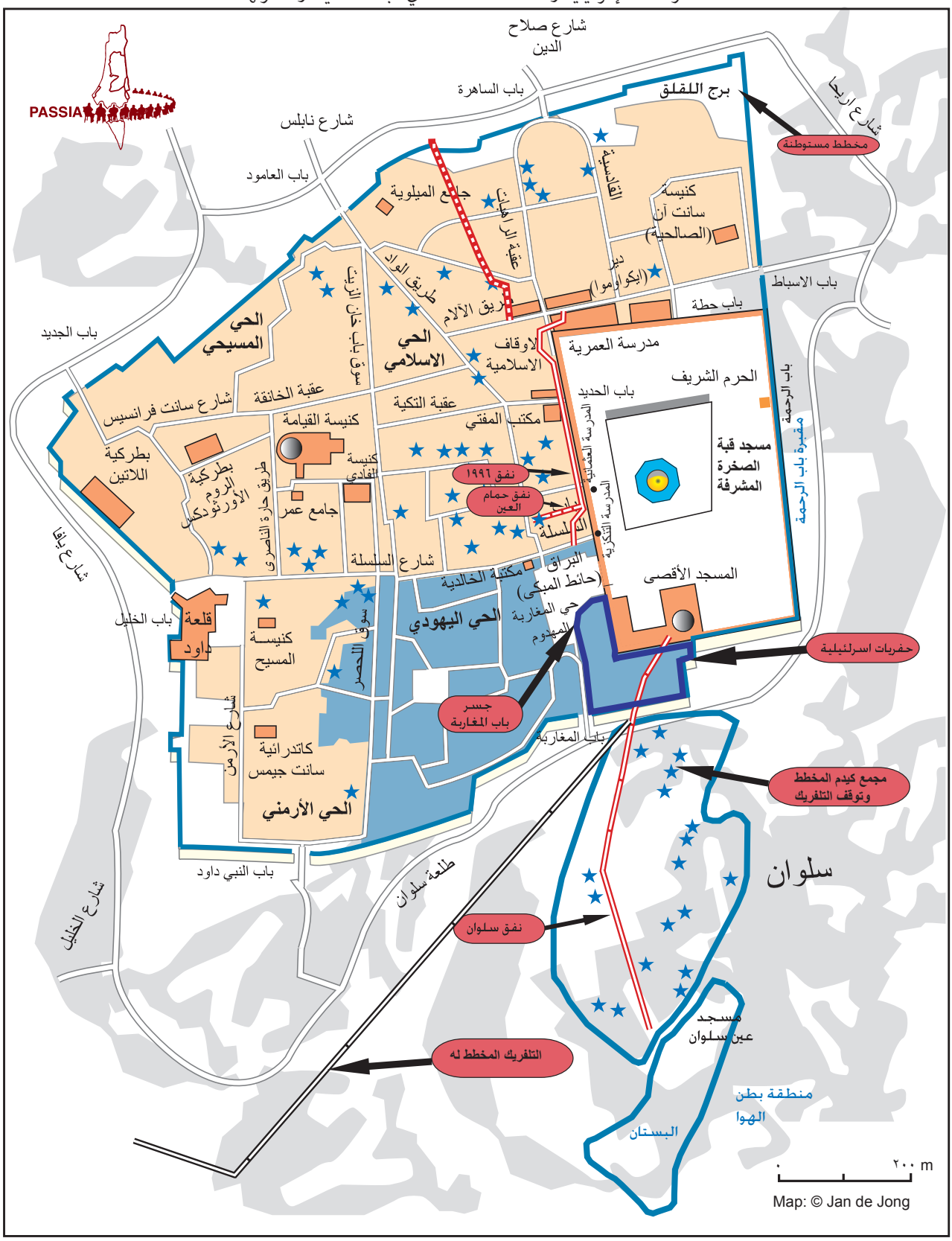

المناطق المصادرة لإعادة تنظيم وتوسيع الحي اليهودي١٩٦٧	مباني مدمرة هيكلياً
أملاك استولى عليها المستوطنون الإسرائيليون	انفاق إسرائيلية
مواقع دينية وبنايات عامة	انفاق إسرائيلية مخططة او تحت الإنشاء

سعت سلطة الآثار الإسرائيلية منذ عام 2004 إلى تحقيق هدفها المتمثل في ربط ما تدعي أنه «مدينة داوود» بساحة حائط البراق / الحائط الغربي عبر شبكة من الأنفاق تحت الأرض تشمل «أروقة محفورة وقنوات صرف مياه قديمة ومساحات كبيرة تحت الأرض تم تنظيفها من محتوياتها. [...] تجري الحفريات منذ عام 2007 داخل أنفاق حائط البراق / الحائط الغربي وفي المساحات الممتدة غرباً نحو شارع الواد (حجاي) أسفل المنازل السكنية في الحي الإسلامي»[31]. وجدير بالذكر أن هذه الحفريات والأنفاق الإسرائيلية تهدد سلامة البلدة القديمة، وتنتهك إسرائيل بالقيام بها اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر تدمير الممتلكات، كما تخل بواجبها كسلطة محتلة في ضمان حماية وصيانة مواقع التراث العالمي في الأرض المحتلة.

وبنقل المعالم السياحية إلى تحت سطح الأرض، لا يُطلب من الزوار الاعتراف بالوجود الفلسطيني فوق الأرض، وتتجاهل زياراتهم التعليمية التاريخ العربي الفلسطيني في المدينة، كما تسهل الأنفاق مساراً للزوار يحجب إلى حد كبير مواقع التراث الديني الأخرى في المدينة. باختصار، تحاول سلطة الآثار الإسرائيلية إنشاء "مشهد" عن القدس تحت سطح الأرض منفصل تماماً عن الواقع الحقيقي للتراث والثقافات فوق سطح الأرض[32].

3.3 الدخول غير القانوني إلى مجمع المسجد الأقصى المبارك واستبدال الجسر المؤدي إلى باب المغاربة

في عمل استفزازي صارخ، دأب المتطرفون الإسرائيليون اليهود على اقتحام المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف "للقيام بجولة" في الموقع بشكل شبه يومي تحت حراسة مشددة من الشرطة وأداء "صلوات تلمودية" غير قانونية. وقد ازداد عدد المتطرفين الإسرائيليين اليهود الذين اعتدوا على المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف بشكل كبير خلال السنوات الثلاثة الماضية، إذ يسجل كشف أرقام دائرة الأوقاف الإسلامية[33] حول الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى المبارك أن أكثر من (84) ألف متطرف إسرائيلي يهودي اقتحم ساحات الحرم القدسي الشريف منذ عام 2017[34]، وتأتي هذه الاستفزازات على الرغم من وجود "فتوى يهودية" تمنع اليهود من دخول المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف. بالإضافة إلى ذلك، نفذت السلطات الإسرائيلية منذ عام 2017 سلسلة ممنهجة من عمليات إغلاق أبواب المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف ومنعت المصلين المسلمين من دخوله وممارسة حقوقهم في الوصول إليه والعبادة فيه، وهي أول عمليات إغلاق من هذا القبيل تفرضها السلطات المحتلة الإسرائيلية على الحرم القدسي الإسلامي منذ عام 1967.

عدد المتطرفين اليهود الذين دخلوا مجمع المسجد الأقصى المبارك

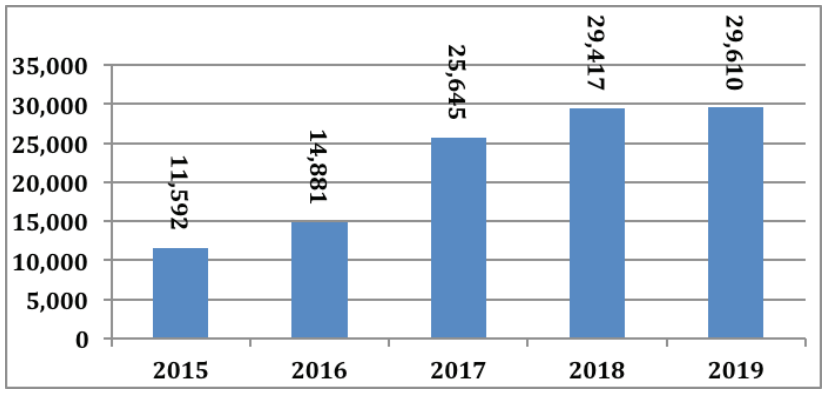

المصدر: دائرة الأوقاف الإسلامية

علاوة على ما تقدم، تراكمت التوترات حول الممر الخشبي المبني على دعامات متينة، والذي يؤدي إلى باب المغاربة - المدخل الوحيد للزوار غير المسلمين للمسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف. فمنذ انهيار المنحدر في عام 2004، أصبح ترميمه مسألة اختلاف[35]، إذ تزعم إسرائيل أن لها سلطة أكبر عليه من الدولة الأردنية والوقف الإسلامي لأنه يقع خارج مجمع المسجد الأقصى المبارك وفي جوار حائط البراق / الحائط الغربي. ويعتبر هذا الزعم انتهاكاً لمعاهدة السلام الأردنية-الإسرائيلية لعام 1994، والتي رسخت مسؤولية الدولة الأردنية كصاحبة الرعاية والوصاية على الحرم القدسي الشريف باعتباره أمراً لا جدال فيه، ويجب أن ينطبق على منحدر

31 عيميك شافيه، "القدس تحت الأرض: حفر الأنفاق والقنوات والساحات تحت الأرض في الحوض التاريخي"، 10 أيلول 2013. انظر: https://alt-arch.org/en/jerusalem_underground/
Emek Shaveh, "Underground Jerusalem: The excavation of tunnels, channels, and underground spaces in the Historic Basin", 10 September 2013. Available at: https://alt-arch.org/en/jerusalem_underground/

32 الكيلاني، وصفي (2016)، "الانتهاكات الإسرائيلية بحق الأماكن المقدسة والطابع التاريخي للبلدة القديمة في القدس". انظر: http://www.passia.org/publications/278
Kilani, Wasfi (2016), "Israeli Violations against the Holy Places and the Historic Character of the Old City of Jerusalem". Available at: http://www.passia.org/publications/278

33 صندوق الأراضي والممتلكات الإسلامية.

34 "الأوقاف: أكثر من 29,000 متطرف يهودي يشق طريقه إلى المسجد الأقصى"، جيروسالم بوست، 1 كانون ثاني 2020. انظر: https://www.jpost.com/Israel-News/Over-29000-Jewish-fanatics-forced-their-way-into-Al-Aqsa-in-2019-Waqf-612803
Over 29,000 Jewish 'fanatics' forced their way into Al-Aqsa in 2019: Waqf", Jerusalem Post, 1 January 2020. Available at: https://www.jpost.com/Israel-News/Over-29000-Jewish-fanatics-forced-their-way-into-Al-Aqsa-in-2019-Waqf-612803

35 يعد الحفاظ عليه وترميمه من الاهتمامات الرئيسية لليونسكو، التي صوتت في عام 2008 لإبقاء بلدة القدس القديمة وأسوارها على قائمة مواقع التراث العالمي المعرضة للخطر، اليونسكو، بلدة القدس القديمة وأسوارها، متوفر على الموقع: https://whc.unesco.org/en/decisions/1590/

باب المغاربة أيضاً لاتصاله بباب المغاربة، ناهيك عن أن الساحة المذكورة أعلاه كانت تطل على حي المغاربة الفلسطيني الشهير، وهو مركز آخر للتجمعات السكانية والتراث الفلسطيني الذي تم تدميره عام 1967 كجزء من التغيير الإسرائيلي في القدس الشرقية[36].

قررت منظمة اليونسكو الدولية عام 2011 أنه ينبغي إشراك كافة الأطراف في عملية تصميم الجسر المؤدي لباب المغاربة، وأنه لا ينبغي لأي من الأطراف اتخاذ أي إجراء من جانب واحد قد يؤثر على طبيعة الموقع[37]. ومع ذلك، سمحت بلدية القدس الإسرائيلية وسلطة الآثار الإسرائيلية وشركة إعادة إعمار الحي اليهودي عام 2014 ببناء جسر جديد، ولكن تم إيقافه بعد رفض صريح وقوي من أهل القدس الفلسطينيين والدولة الأردنية[38].

إن المحاولات الإسرائيلية لتغيير الوضع القائم (Status Quo) للمسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف، بما في ذلك حائط البراق / الحائط الغربي تعتبر انتهاكا للوضع المعترف به دولياً للمدينة بأكملها، وإن القيود المفروضة على حرية العبادة للفلسطينيين المسيحيين والمسلمين، فضلاً عن السياسات الإسرائيلية الأخرى التي تهدف إلى التهجير القسري للفلسطينيين من وطنهم، تعتبر جريمة ضد الإنسانية بموجب القانون الدولي[39].

المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف

4.3 تلفريك القدس

تعتزم خطة إسرائيلية مثيرة للجدل بناء نظام تلفريك من مسارين - من المقرر افتتاحه في عام 2021 - لنقل الزوار والسياح من قرب المحطة الأولى (في الغرب) على طول الأسوار الجنوبية للبلدة القديمة وعبر حي سلوان مع محطة في جبل صهيون وفوق باب الأسباط في مركز سياحي لم يتم بناؤه بعد. تم تعريف المشروع من قبل وزارة السياحة الإسرائيلية على أنه «أولوية وطنية»، وهي فئة مخصصة لتطوير البنية التحتية[40]. هذا ويعارض المهندسون المعماريون والمرشدون السياحيون مشروع التلفريك نظراً لآثاره البصرية على البلدة القديمة و «الحوض التاريخي» ولأنه لن يخفف في الواقع من أنماط حركة المرور كما يُزعم. أما الفلسطينيون، الذين لم تتم استشارتهم أصلاً بشأن المشروع، فيقولون أنه يندرج في إطار خطة إسرائيل الواسعة لـ «تهويد» المدينة.

36 عيميك شافيه (2014)، لماذا يعد منحدر المغاربة قضية سياسية؟ "Why is the Mughrabi Ramp a political issue?" انظر: https://alt-arch.org/en/why-is-the-mughrabi-ramp-a-political-issue/

37 اليونسكو، الاتفاقية حول حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي، متوفرة على الموقع: https://www.un.org/unispal/document/auto-insert-198014/

38 كينون، ه. (2014)، "مكتب رئيس الوزراء يأمر بتفكيك جسر مشاة غير مصرح به يؤدي إلى باب المغاربة على جبل الهيكل"، 3 أيلول 2014. انظر: https://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/PMO-orders-dismantling-of-unauthorized-foot-bridge-to-Temple-Mounts-Mughrabi-Gate-374344
Keinon, H. (2014), "PMO orders dismantling of unauthorized foot bridge to Temple Mount's Mughrabi Gate", 3 September 2014. Available at: https://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/PMO-orders-dismantling-of-unauthorized-foot-bridge-to-Temple-Mounts-Mughrabi-Gate-374344

39 نظام روما الأساسي، البند 7(1)(د). متوفر على الموقع: https://www.icc-cpi.int/NR/rdonlyres/EA9AEFF7-5752-4F84-BE94-0A655EB30E16/0/Rome_Statute_English.pdfRome Statute Art. 7(1)(d). Available at: https://www.icc-cpi.int/NR/rdonlyres/EA9AEFF7-5752-4F84-BE94-0A655EB30E16/0/Rome_Statute_English.pdf.

40 ينظم مجلس التخطيط الوطني التابع لوزارة المالية استخدام الأراضي وتطويرها من خلال سياسات تخطيط إقليمية ووطنية؛ متوفر على الموقع: https://www.gov.il/en/departments/iplan

من الناحية القانونية، تنتهك خطة التلفريك اتفاقية لاهاي الدولية لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة (1954) من خلال تشويه «مسار وادي الربابة الخلاب والمناظر الطبيعية لأسوار البلدة القديمة إلى الجنوب»، كما أنها تتعارض مع لائحة اتفاقية جنيف الرابعة ضد تدمير الممتلكات الخاصة، بما في ذلك الأوقاف الإسلامية والكنائس المسيحية، وتدمير مواقع التراث العالمي لمنظمة اليونسكو الدولية من قبل سلطة قوة محتلة؛ وتنتهك حقوق الإنسان الدولية فيما يتعلق بالحق في الخصوصية[41]. بالإضافة إلى ما تقدم، سيعزز التلفريك الضم الإسرائيلي الفعلي للقدس الشرقية من خلال تسهيل وزيادة التنقل بين المستوطنات الإسرائيلية والقدس الغربية كوسيلة لتشجيع الانتقال غير القانوني لسكان إسرائيل إلى أراضي دولة فلسطين المحتلة.

4. الجهود السابقة والحالية لحماية التراث في القدس ومحدداتها

بالنظر إلى خطورة الانتهاكات الإسرائيلية التي يتعرض لها التراث الثقافي والديني الفلسطيني في القدس، والتي تم تسجيل بعضها أعلاه، يجدر النظر إلى بعض مشاريع حماية التراث السابقة والحالية التي ساهمت في دعم مقاومة الفلسطينيين للاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي.

سهلت العديد من المشاريع آليات حماية التراث الفلسطيني القائمة، سواء كان ذلك من خلال بناء القدرات المؤسسية أو تدريب الموظفين أو التجديد وإعادة التأهيل. أنشأ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ومنظمة اليونسكو الدولية وهيئة الأمم المتحدة للمرأة بين عامي 2009 و 2012 برنامجاً مشتركاً في سياق أهداف الأمم المتحدة الإنمائية للألفية، والتي ركزت على بناء قدرات المؤسسات الحكومية والتنمية الاقتصادية[42].

دعمت ومولت المفوضية الأوروبية عام 2015 مشروع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ل «حماية التراث الثقافي في البلدة القديمة في القدس كموقع للتراث العالمي»، والذي شهد إعادة تأهيل المدرسة الكيلانية وحمام العين وحمام الشفاء، بالإضافة إلى برنامج تدريبي في جامعة القدس لصيانة وإدارة المواقع المعاد تنشيطها[43]. ويدير المجلس الثقافي البريطاني بالشراكة مع معهد كينيون مشروعاً بعنوان «الحفاظ على التراث الفلسطيني»[44].

بالإضافة إلى ذلك، دعم الإتحاد الأوروبي مشروع برنامج الأمم المتحدة للتجمعات البشرية (UNHABITAT) بشأن تجديد مبنى دار القنصل في البلدة القديمة في القدس. وقد تم إعادة تأهيل مبنى دار القنصل التاريخي إلى مجمع سكني ومدني بالتعاون مع كنيسة حراسة الأرض المقدسة صاحبة المجمع.

كما وردت إلى المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف العديد من التبرعات لمبادرات الترميم كجزء من خطة عمل منظمة اليونسكو الدولية لحماية «بلدة القدس القديمة وأسوارها»[45]. كانت هذه المبادرات بمثابة شريان حياة مالي هام للحفاظ على التراث المسيحي والإسلامي في المدينة، علاوة على السماح للشركات والمؤسسات المحلية العاملة في هذا المجال بالاستفادة من الموارد والمعرفة الدولية. بالإضافة إلى ذلك، تكمل هذه البرامج الدولية جهود شبكة من المنظمات الأهلية الفلسطينية في حماية التراث الديني والثقافي للقدس[46].

وعلى الرغم من هذه الجهود الدولية والأهلية، لا تزال هناك مجموعة من العقبات والقيود لحماية التراث الفلسطيني في القدس، وفيما يلي بعضاً منها:

أ) إطار قانوني يقمع الحقوق الثقافية للفلسطينيين

تبقى إسرائيل قوة محتلة عليها التزامات محددة تجاه السكان المحليين. في عام 1967 شرّعت الحكومة الإسرائيلية قانون حماية الأماكن المقدسة، والذي ينص، في جملة أمور، على حماية الأماكن المقدسة في القدس المحتلة. ولكن في عام 1980 قررت الكنيست ضم إسرائيل غير القانوني للقدس الشرقية من خلال سن«القانون

41 عيميك شافيه (2019)، "خطة تلفريك القدس وفقاً للقانون الدولي،" متوفر على الموقع: https://alt-arch.org/en/the-cable-car-international-law/#_ftn2
Emek Shaveh (2019), "The Jerusalem Cable Car Plan According to International Law," available at: https://alt-arch.org/en/the-cable-car-international-law/#_ftn2.

42 كان أحد الإنجازات الرئيسية لهذا المشروع المبادرة إلى إنشاء قاعدة البيانات الوطنية حول التراث الثقافي غير المادي، وجرد القطع الأثرية المنقولة. كان هذا البرنامج المشترك مكسباً مهماً في سياق محاولة فلسطين الناجحة عام 2011 للحصول على العضوية الكاملة في اليونسكو. صندوق تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (2012)، "الأراضي الفلسطينية المحتلة: الثقافة والتنمية"، انظر: http://www.mdgfund.org/node/736
MDG Achievement Fund (2012) Occupied Palestinian Territory: Culture and Development, available at: http://www.mdgfund.org/node/736

43 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2013) "حماية التراث الثقافي في البلدة القديمة في القدس". انظر: https://www.ps.undp.org/content/papp/en/home/projects/safeguarding-cultural-heritage-in-the-old-city-of-jerusalem.html UNDP (2013), "Safeguarding Cultural Heritage in the Old City of Jerusalem"

44 سعى المشروع إلى "توسيع الوصول إلى أكبر مجموعة خاصة من المخطوطات العربية في القدس" وهي المكتبة الخالدية، والتي أصبحت جزءاً من ممتلكات الوقف الإسلامي في القدس.

45 اليونسكو، "البلدة القديمة في القدس وأسوارها"، انظر: https://whc.unesco.org/en/soc/621

46 في عام 1994 أطلقت مؤسسة التعاون برنامج إحياء البلدة القديمة في القدس (OCJRP) الذي يهدف إلى زيادة وتعزيز استدامة التجمعات المحلية الفلسطينية من خلال حماية البيئة العمرانية التاريخية. "يشرك المشروع أعضاء المجتمع في جهود الحفاظ على تراث مدينتهم وتعزيز هويتهم من خلال هذه العملية".
مهرجان الكمنجاتي السنوي، والمشروع المعماري "لفتا: استجابة للتهميش المنهجي للروايات الفلسطينية" ل AAU ANASTAS أمثلة أخرى على كيفية مساهمة الشركات المحلية في الحفاظ على التراث الفلسطيني في البلدة القديمة.

الأساس: القدس عاصمة إسرائيل»[47]. أُلغي قانون الآثار لعام 1929، الذي صدر في عهد الانتداب البريطاني، واستُبدل بقانون الآثار الإسرائيلي لعام 1978 الذي يُعرِّف الأثر القديم بأنه «أي جسم، سواء كان منفصلاً أو ثابتاً، صنعه الإنسان قبل عام 1700، بما في ذلك أي شيء تمت إضافته له لاحقاً وأصبح يشكل جزءاً لا يتجزأ منه». يشمل هذا التعريف المباني وكذلك المواقع الأثرية. ينطوي مثل هذا التعريف الغامض على آثار خطيرة على النسيج الحضري الحالي للبلدة القديمة، والذي تم بناؤه على طبقات من الحضارات القديمة[48]. تم إنشاء سلطة الآثار الإسرائيلية (IAA) في عام 1989، وهي مسؤولة عن الآثار منذ ذلك الحين[49].

ب) عدم الامتثال للقانون الدولي و / أو الأجسام الحاكمة

أتُهمت إسرائيل منذ عام 1967 بارتكاب انتهاكات عديدة ومتواصلة للقانون الدولي في القدس الشرقية، بما في ذلك في مجال حماية الممتلكات الثقافية. تشمل تلك الانتهاكات تدمير متحف الآثار الفلسطيني والمدرسة التنكزية و (135) منزلاً في حي المغاربة، وكذلك الأماكن المقدسة في حائط البراق / الحائط الغربي ومسجد الأفضلي وزواياه وهي جميعا من أملاك وعقارات الأوقاف الإسلامية. وتشير التقديرات إلى إجراء مئات الحفريات في القدس الشرقية المحتلة، معظمها ذات دوافع سياسية وبتعارض مع القانون الدولي[50].

المدرسة التنكزية

علاوة على ذلك، ترفض الحكومة الإسرائيلية الامتثال إلى أو التعامل مع المنظمات الدولية وترفض محاولات تلك المنظمات تطبيق سيادة القانون الدولي في سياق الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. لم توقع إسرائيل على نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (ICC) ولا البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي (1999)، الذي ينص على أنه يجب على الدولة المحتلة «منع نقل أو تصدير الممتلكات الثقافية من الأراضي التي احتلتها خلال نزاع مسلح». في الواقع، تعرض المتاحف الإسرائيلية العديد من القطع الأثرية التي يعود مصدرها إلى الأراضي المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، في تحد إضافي لنظام الأخلاقيات المهنية الصادر عن المجلس الدولي للمتاحف لعام 1968 [51]. وقد قررت إسرائيل عام 2018 الانسحاب من منظمة اليونسكو الدولية بإدعاء «إنحياز» المنظمة الدولية ضدها.

47 القانون الأساس: القدس، عاصمة إسرائيل (1980)، الذي أقره الكنيست يوم 17 أب 5740 حسب التقويم العبري، الموافق 30 تموز 1980، وتم نشره في كتاب القوانين (Sefer Ha-Chukkim) رقم 980 في 23 آب 5740 حسب التقويم العبري، الموافق 5 آب 1980، ص. 186.

48 وفقاً للمادة 2 من قانون الآثار، فإن جميع الآثار المكتشفة بعد إقرار القانون ملك للدولة. لا يتم إجراء حفريات ولا يُسمح بالدخول إلى المواقع (المادة 9)، ولا يُصرح بأية تجارة في الآثار (المادة 10)، ولا يسمح بزحزحة أي أثر قديم خارج إسرائيل (المادة 22)، دون تصريح من سلطة الآثار. يجوز لسلطة الآثار الإسرائيلية شراء الآثار ذات القيمة "الوطنية" قسراً من مالكها (المادة 19) أو من متحف (المادة 26). يفرض إعلان موقع ما كموقع أثري أو موقع مخلفات أثرية قيوداً صارمة على إجراء تغييرات غير مصرح بها (المواد 31-28)، بل ويجوز مصادرة الموقع من صاحبه (المادتان 33-32). وأخيراً، يجرم قانون الآثار إتلاف أي أثر (المادة 37). وبالتالي فإن أية تعديلات على هذه المواقع بما في ذلك التنقيب والبناء والمحافظة وتجديد الجدران لا يتطلب الإذن من سلطة الآثار فحسب، وإنما يتطلب أيضاً موافقة اللجنة الوزارية للأماكن المقدسة. مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، متوفر على الموقع: https://unodc.org/res/cld/document/isr/antiquities-law_html/isr_antiquitieslaw_engorof.pdf

49 عيميك شافيه (2018)، حقوق السكان القاطنين في أماكن المخلفات الأثرية، متوفر على الموقع: https://alt-arch.org/en/residents_antiquities_rights/. Emek Shaveh (2018), The Rights of Residents Living in Antiquities Sites, available at: https://alt-arch.org/en/residents_antiquities_rights/.

50 من بين مثل هذه الحفريات حفر نفق تحت حائط البراق / الحائط الغربي في مجمع المسجد الأقصى المبارك، الذي أدانته منظمة اليونسكو كما ادانه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في القرار رقم 1073 بتاريخ 28 أيلول 1996. متوفر على الموقع: https://unispal.un.org/DPA/DPR/unispal.nsf/0/EE9FD45E870EF244852563B5004AC1C6

51 البند 7 من نظام المجلس الدولي للمتاحف (2017)، متوفر على الموقع: https://icom.museum/wp-content/uploads/2018/07/ICOM-code-En-web.pdf

إن إسرائيل ملزمة بالامتثال لالتزاماتها بموجب القانون الدولي وبضمان حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة التي وقعت تحت سيطرتها بعد حرب عام 1967، وهي ملزمة أيضاً بترميم الممتلكات الثقافية التي تضررت أو تم الاستيلاء عليها أو إزالتها بشكل غير قانوني في القدس الشرقية المحتلة.

ج) الأثر الاقتصادي على صناعة السياحة

في القدس، ولإهمية وتعدد المواقع التاريخية والدينية والثقافية، تتمركز برامج وخطوط السياحة في الوصول إلى هذا التراث الهام. وعلاوة على كونها تمثل شريان حياة مهم للاقتصاد الوطني، فإن السياحة أيضاً وسيلة للحفاظ على الطابع الفلسطيني لمدينة القدس، وقد اتخذت إسرائيل، التي لا يروقها هذا الأمر، خطوات لخلق عقبات بيروقراطية أمام صناعة السياحة الفلسطينية في المدينة المقدسة.

من الأمثلة على القيود الإسرائيلية نظام تصاريح التنقل الإسرائيلي الذي «ينظم» حضور ووصول السياح والحجاج الفلسطينيين إلى الأماكن المسيحية والإسلامية في القدس فيحرم الغالبية العظمى منهم من الوصول إلى أماكنهم المقدسة ويقلل بالتالي من عدد الزوار الفلسطينيين إلى المدينة. علاوة على ذلك، يحد الوجود المكثف للشرطة الإسرائيلية والفحوصات الأمنية في المواقع الدينية من عدد الحجاج القادرين على زيارة المواقع، خاصة خلال الأعياد الدينية[52].

كما تقوم إسرائيل على مواقعها السياحية على شبكة الإنترنت بتسويق القدس الشرقية والضفة الغربية تحت العلامة التجارية «إسرائيل»، مستخدمة أسماء مثل «جبل الهيكل» لوصف مجمع المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف، والإشارة إلى الضفة الغربية بـ «يهودا» و «السامرة»[53].

وبما أن مؤسسات ووزارات السلطة الفلسطينية ذات الصلة «ممنوعة» حسب إجراءات إسرائيلية من ممارسة أعمالها في القدس الشرقية المحتلة، فإن قطاع السياحة المحلية يصبح مقيدا بسبب فقدان سلطتها على الأراضي وانعدام السيطرة على الحدود والقيود المفروضة على الحركة، وأيضاً معزول تماماً عن بقية الضفة الغربية. تجعل هذه العوائق، المدعومة بسياسات الاحتلال الإسرائيلية بما في ذلك بناء الجدار الفاصل والمستوطنات والجيوب الاستيطانية، إمكانية التخطيط لفترات طويلة أمراً مستحيلاً.

د) قضايا إدارية متعلقة بملكية الأراضي

تعاني مواقع التراث الفلسطيني المسيحي والإسلامي في القدس من عواقب البيئة الإدارية الإسرائيلية المعقدة والمتناقضة أحياناً. وقد خصصت خطة الحكومة الإسرائيلية الخمسية للقدس الشرقية المحتلة، والتي تمت الموافقة عليها في 13 أيار 2018، حوالي (14) مليون دولار أمريكي لتسجيل كامل الأراضي بنسبة 50% من كافة الأراضي غير المسجلة في القدس الشرقية بحلول عام 2021 و 100% بحلول عام 2025. وإن الأهداف الأساسية لهذا التسجيل هي تحصيل ضرائب أعلى من المناطق الفلسطينية في نهاية المطاف وتسليم أراضي الغائبين أو «مجهولة الهوية» للمنظمات الاستيطانية.

قضية الأراضي في القدس الشرقية معقدة للغاية بسبب تجزئة الملكية وحقوق الملكية - من الأوقاف الإسلامية والمسيحية إلى الإيجارات المحمية - التي تطورت عبر القرون. ومما يزيد الأمور تعقيداً توسيع نطاق قانون أملاك الغائبين الإسرائيلي ليشمل القدس الشرقية، مما أدى إلى تحويل العديد من مالكي العقارات في القدس الشرقية بالقوة إلى غائبين لأنهم حُرموا من تسجيل الإقامة لأنهم كانوا غائبين خلال التعداد السكاني الإسرائيلي عام 1967.

علاوة على ذلك، غالباً ما تؤدي النزاعات الداخلية حول حقوق الملكية بين دائرة أراضي إسرائيل وبلدية القدس والكنيسة والأوقاف الإسلامية إلى تعقيد المعاملات و / أو المشاريع البسيطة لتمويل الترميمات[54].

---

52 منطمة التحرير الفلسطينية – دائرة شؤون المفاوضات (2015)، ضم السياحة: سياسات إسرائيل وأثرها المدمر على السياحة الفلسطينية. متوفر على الموقع http:// dmop.pt/wp-content/uploads/2015/04/Annexation_of_Tourism.pdf

PLO NAD (2015), The Annexation of Tourism: Israel's policies and their devastating impact on Palestinian tourism. Available at: http://dmop.pt/wp-content/uploads/2015/04/Annexation_of_Tourism.pdf

53 موقع السياحة التابع للحكومة الإسرائيلية، متوفر على الموقع: https://www.citiesbreak.com

54 تحاول بلدية القدس الإسرائيلية إلغاء اتفاقية قانونية مهمة معترف بها دولياً تعفي ممتلكات الكنيسة من دفع ضريبة الأملاك الإسرائيلية (الأرنونا). لن يتعارض فرض الضرائب على هذه الممتلكات مع الوضع القائم (Status Quo) فحسب، وإنما سيكون أيضاً انتهاكاً لخطة التقسيم التي وضعتها الأمم المتحدة (1947)، واتفاقية إسرائيل مع الكرسي الرسولي (1993). في عام 2018، جمدت البلدية الحسابات المصرفية للكنائس للضغط على وزير المالية الإسرائيلي لدعم فرض الضرائب، وإن كان ذلك دون جدوى. وفي آذار 2020، عندما سعت الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية إلى بيع بعض أراضيها لمستثمرين من القطاع الخاص، كان عليها أن تستأنف أمام المحكمة اللوائية بعد أن رفضت البلدية إصدار الوثائق اللازمة حتى سداد الضرائب المتأخرة. باخر، م. (2018)، "بلدية القدس تجمد الملايين في الحسابات المصرفية للكنائس"، تايمز أوف إسرائيل. متوفر على الموقع: https://www.timesofisrael.com/jerusalem-municipal-freezes-millions-from-un-churches-bank-accounts/ سوركس، س. (2020). "محكمة القدس تحكم لصالح مطوري عقارات في قضية أرض سابقة للكنيسة"، تايمز أوف إسرائيل. متوفر على الموقع: https://www.timesofisrael.com/jerusalem-court-rules-in-favor-of-developers-in-case-of-former-church-land/.

Bachner, M. (2018), "Jerusalem Municipality freezes millions from UN church bank accounts", Times of Israel. Available at: https://www.timesofisrael.com/jerusalem-municipality-freezes-millions-from-un-churches-bank-accounts/ Surkes, S. (2020). "Jerusalem court rules in favor of develops in case of former church land", Times of Israel. Available at: https://www.timesofisrael.com/jerusalem-court-rules-in-favor-of-developers-in-case-of-former-church-land/

في مثل هذه الخلافات الإدارية، قد تقرر الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس مقاطعة عملية تسجيل الأراضي بشكل جماعي. يمكن لتركيا والأردن أن تعرقلا هذه العملية إلى حد ما بمنع إسرائيل وأصحاب الأراضي من الأفراد من الوصول إلى صكوك الملكية التي بحوزتهم لأراضي القدس، ولا سيما في البلدة القديمة ومحيطها القريب، دعماً لمقاطعة من هذا القبيل. كما يمكن للكنائس الغربية بالمثل أن تدعم هذه المقاطعة من أجل استباق تسجيل الأراضي الذي من المحتمل أن يؤثر على العدد الكبير من ممتلكات الكنائس التي تملكها دول أجنبية في القدس خشية من المصادرة الإسرائيلية.

الخاتمة

هناك الكثير مما يمكن قوله حول مسألة التراث الثقافي والديني الفلسطيني في القدس. كان رسم خريطة لتاريخ البيئة المبنية في المدينة، واستحضار قصص أجداد العائلات الفلسطينية التي سكنت تلال القدس لعدة قرون، وإلقاء الضوء على الأساليب الهيكلية والأيديولوجية التي تدفع إسرائيل من خلالها أجندتها «التهويدية» مواضيع تناولتها العديد من الكتب والأفلام الوثائقية والأعمال الأكاديمية.

سعت هذه النشرة إلى المساهمة في الأدبيات الموجودة حول مسألة الحفاظ على الهوية الفلسطينية للقدس من خلال البحث الموجز حول التحديات التي واجهتها مبادرات حماية التراث المحلية والدولية وما زالت منذ أن عملت إسرائيل على «ضم» المدينة بشكل غير قانوني في عام 1967. ويتضح من خلال خرق القانون الدولي إلى خلق عوائق إدارية أمام صناعة السياحة المحلية وترميم المباني بأن الاحتلال الإسرائيلي يشكل تهديداً كبيراً لهوية القدس العربية والفلسطينية والإسلامية والمسيحية وتراثها.

إن تاريخ القدس الفلسطيني الفريد والغني منقوش في كل حجر وفسيفساء، ويُسمع في كل أغنية، ويُرى في كل لوحة لشجرة زيتون تشكل التراث الثقافي المادي وغير المادي للقدس. يجب أن تتضافر الجهود الحالية والمستقبلية لحماية هذا التراث في إعطاء الأولوية باستمرار لمبادرات الترميم والمبادرات الثقافية التعليمية، وأن تعمل نحو فهم واحترام أفضل للهوية الفلسطينية العربية التاريخية لمدينة القدس.

تم اصدار هذه النشرة بدعم من الاتحاد الأوروبي. ان محتويات هذه النشرة هي من مسؤولية المؤسسة الشريكة ولا تعكس بأي شكل من الاشكال وجهة نظر الاتحاد الأوروبي.

حماية التراث الثقافي الإسلامي والمسيحي في القدس

Protecting Islamic and Christian Cultural Heritage in Jerusalem

الذي يتم تنفيذه من قبل:

هذا المشروع بدعم من
الاتحاد الأوروبي

الرؤيا الفلسطينية
PALESTINIAN VISION

PASSIA
Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs

آكت لحل النزاعات
Conflict Resolution